منذ ذاك المطر

. عبد الرزاق عبد الواحد .

كنتُ طفلاً أنامُ على السَّطح في الصَّيف
في بيتنا في العماره
كنتُ أسبحُ بين رحاب الفضاءِ
وأحلمُ
أرحلُ بين الغيوم
وبين النجوم
وأحلمُ..
في أيِّما نجمةٍ يسكنُ الله؟!..

❖ ❖

كان المعلّمُ يُخبرنا أنّه فوق كلِّ النجوم
وكلِّ السَّحابْ
وهو في كلِّ باب
فإذا ما دعتهُ القلوبُ استجاب..
يا ما تلَمَّستُ جنبي
وتمنَّيتُ من كلِّ قلبي
لو أرى اللَّه..
ثمَّ أنامْ
حالماً بألوفِ الكواكبِ تحملُ فوق الغمامْ
عرشَهُ،
وهي تسهرُ وسْطَ الظلامْ..

❖ ❖

ليلةَ، كنتُ أوشكُ أغفو
عيناي في غيهبِ شبحانْ
وصوتُ الأذانْ
والكواكبُ تنأى وتطفو.
فجأةً مرَّ سهمٌ من الضوءِ لِصِقَ القمَرْ
تاركًا جرحَهُ في السَّماءْ.
لستُ أدري لماذا تخيَّلتُ أنَّ الدِّماء
ملأتْ مقلتيَّ،
وأنَّ المطر
سوف يهمرُ ذاك المساء
وانهمَرْ..!

❖ ❖

ذاهلاً كنتُ
الغيثُ يَهمي
وصيحاتُ أُمّي
وأحسستُ في عنفوان المَطَرْ
أنَّ قلب السماء انفَطَرْ
وتسرَّبَ قنديلُ ضوءٍ..
رويداً تَدَلَّى
ومسَّ سريري وصلَّى
ورأيتُ المعلِّمَ يبسمُ جنبي

بينما اللَّهُ يملأ قلبي
فمددتُ يدي نحوَ صدريَ أحضنُهُ
بينما صوتُ أُمّي
وهي توقظُني وتُسمّي
يردّدُ:
«سبحانَ ربّي،
يمرُّ الشتاءْ
كُلُّهُ دونَ ماء
ثمَّ تمطرُ في شهرِ تموز؟؟
سبحان ربِّ السَّماءْ!»

❖ ❖

منذُ ذاك المطرْ
وأنا مؤمنٌ بالقَدَرْ،
مؤمنٌ أنَ ربّي بقلبي،
وأنَّ الطريقَ إليهِ
نقاءُ البشَرْ..!

بغداد

هواجس عازب بعد منتصف الليل

. طارق أبو عبيد .

أريد عيونًا تشاركني كأس
حزني المعتّق عند المساءِ
أريد عيونًا - وأمي تقول بأنيَ
مازلت طفلاً ،
فأُخبرها أنَّ قلبيَ طفلٌ قديم
البكاءِ.
أريد عيونًا أشاركها الريقَ،
دفءَ الفراش، الغناءَ،
الشجارَ، الكُتُبْ.
وعند الوداعِ تذوب يدانا حنينًا
وتصبح قلبًا يحنُّ
ليومِ اللقاءِ
أريد عيونًا أقبّلها في الصباح
قُبيلَ الخروجِ
وحين أعودُ
فتغسلُ عن مقلتيَّ عنائي.
أريد عيونًا أُحلّقُ معْها
وأَرْسمُ معْها حدودَ سمائي.
أريد عيونًا، فما عدتُ أقوى
على العيشِ وحدي
بدونِ غطاءِ!

الرياض